JAMALULLAIL JOURNAL

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

القيم الأخلاقية من دلالة الجملة الخبرية: دراسة تحليلية من سورة المائدة

(MORAL VALUES FROM SEMANTICS OF TELLING SENTENCE: AN ANALYTICAL STUDY ON SŪRAH AL-MĀ'IDAH)

Muhammad Muthi`ul Haqq bin Fatah Yasin *(Corresponding author)*
Faculty of Islamic Studies, Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPs)
Email: muthi@kuips.edu.my

ABSTRACT

The research deals with the significance of the news sentence in Surat Al-Ma'idah, which has been used in the Holy Qur'an and what this indication is presented to different meanings, which raises the question about the relationship of the news sentence with the moral values that are the orbit of the Holy Qur'an, is the use of the news sentence in the Qur'an merely the application of the linguistic use of its descent in a language The Arabs or refers to the principles of moral values and Muslims are required to apply them in their religious, social and environmental experiences, and from this the researcher tries to study and analyse the news sentences in Surat Al-Ma'idah as a centre of its rhetorical connotations and is attempts to extract the principles of moral values through them, and research the significance of news sentences in the Qur'an has multiplied and multiplied, But linking those connotations with the principles of moral values remain for research and investigation, and the researcher may reach the results, the most important of which is that the use of news sentences in the Holy Qur'an is not just a linguistic use, but rather takes into account the conditions of the addressees, and this observance is a basic principle in religious, social and environmental dealings and is achieved through that moral values Islamic.

Keywords: Moral Ethics, Semantics of Balāghah, Semantics of Telling Sentence, Quranic Method.

مقدمة البحث

إن نزول القرآن يمثل الحركة الجديدة في تحرير الناس من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق، ويبين مقاصدهم الدنيوية والأخروية وكيف يحصلون على ما ينفعهم في كلتا الحياتين، فيبين الأركان العقائدية والأحكام الشريعة، وهذا التشريع القرآني لم يكن إلا مصالح كلها إمّا درء مفاسد وإما جلب مصالح العباد.

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

ومن أهم مقاصد القرآن تقويم الأنفس (القرآن، 16: 44) وهو التخلي من الأخلاق الرذيلة والتحلي بالخصال الكريمة، فقد أدّى القرآن أحسن التأدية في توصيل هذا المقصود باستخدام الأساليب المختلفة ما يجذب السامعين إلى الاستماع إلى تدبّر معانيها ويؤثر في النفوس على الاهتمام بما تضمّنتْه هذه الأساليب خاصة في تقويم الأنفس بما فطر الله عليها.

ولقد تنوعت الأساليب القرآنية في التعبير عن المعاني وتوصيلها إلى المستمعين بطريقة أثّارة لم يسمع الناس مثلها قبل نزوله، وقد ورد هذا المعنى في قول الوليد بن المغيرة عند سماعه لآيات القرآن وهو من أساطين شعراء الجاهلية، فقال: "إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاهُ ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلا." (البيهقي: 532)، ومن أمثلة هذا الإعجاز الأسلوبي ما جاء على وجه التحدي للكفار على الإتيان بمثله (القرآن، 2: 23، 10: 38، 11: 13، 17: 88)، ومنها ما جاء على وجه الأمر بالنظر والتفكر (القرآن، 12: 2، 43: 2)، ومنها ما جاء على وجه حكاية الأقوال (القرآن، 46: 29، 72: 1).

وأخذ القرآن الأسلوب الخبري أو الجملة الخبرية في أكثر المواضع لما تضمنته من تسلسل المعاني لسردها للأفكار خاليا عن الإنشاء في اللفظ الذي يطلب جوابا قوليا أو فعليا مما قد يتكلف به المخاطبون في بعض الأحوال، لأنها تدلّ على إفادة السامع بما يتضمّنه الكلام من معنى ويحتمل الصدق والكذب (السكّاكي، 1987: 166)، وهذه الجملة ليست فقط مجرد الخبر والإعلام، بل تدل على معانٍ وأغراضٍ قصد المتكلّم إفهامها السامعين عن طريق السياق ومقتضى الحال، فمن هنا برز إسهام البلاغيّين في البحث عن دلالة الكلام بالتأكيد على غرض المتكلّم، فجمعوا شتاتها واستخرجوا منها قواعد تُحقّق تأدية الكلام على أحسن وجه.

فدراسة القيم الأخلاقية التي هي من أهم مقاصد القرآن من الأسلوب الخبري الذي أكثره استعمالا في القرآن أمر مكلف على كل مسلم لأن فيها تحقيقا وتطبيقا لأمر الله تعالى في قوله:

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ (القرآن، 4: 82)

انطلاقا من هذا، يستهدف الباحث تحليل القيم الأخلاقية المستنبطة من الجمل الخبرية في القرآن مبرزا لجانب الإعجاز الأسلوبي، واختار الباحث سورة المائدة كالنموذج لهذا الجانب لأنها من السور المحكمات أنزلت في تبيين شرائع الله المتعلقة بأفعال العباد، وليست مقتصرة على الجانبين العقيدة والفقه فقط، بل كذلك في بيان القيم الأخلاقية التي تنقذ فاعلها من الهلكة إلى النجاة في الدارين.

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

ولقد ظهرت دراسة الجملة الخبرية لدى أساطين اللغة أمثال السكّاكي (مفتاح العلوم، 1987)، والجرجاني (أسرار البلاغة، 1431هـ) ، والقزويني (الإيضاح في علوم البلاغة، 1431هـ)، ومن المعاصرين الميداني (البلاغة العربية، 1996)، والصعيدي (بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، 2005)، وعتيق (علم المعاني، 2009) وغيرهم كثير، وكذلك تعددت دراسة البلاغة في القرآن أمثال حفيظة أرسلان رشيد علي (الجملة الخبرية والجملة الطلبية تركيبا ودلالة، 2003) والجنيدي (الأسرار البيانية في تنوع ألفاظ التكليف في الجملة القرآنية الخبرية، 2010) ونجم الدين (الكلام الخبري في سورة يوسف (دراسة تحليلية بلاغية)، 2018) وماجدة سالم مسعود سعيد (تراكيب الجملة الخبرية في القرآن (جزء عم) أنموذجا، 2021)، بيد أن التحليل البلاغي للقرآن لم يزل قليلا كما أن إفراد دراسة الجمل الخبرية في سورة المائدة لم يزل مفتوحا للاستقصاء.

منهج البحث

اتّبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، فقد قام الباحث بوصف الدلالة البلاغية للجمل الخبرية الفعلية التي وردتْ في سورة المائدة من حيث معانيها في الآيات وأنواعها والأساليب التي وردتْ فيها وتحليل معانيها البلاغية والقيم الأخلاقية من تلك الدلالات، ويرجع الباحث هذه الدلالة إلى الكتب في علم البلاغة والتفاسير المعتبرة مع التحليل بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين ذلك المعنى.

المبحث الأول: تعريف الجملة الخبرية وتقسيمها

تعرض علماء البلاغة في بحث الجملة الخبرية لكثرة تداولها في كلام العرب واستخدامها لأغراض مختلفة، ومن ثم فلا بد من معرفة الجملة الخبرية على نظريتهم وتقسيمهم لنوعية هذه الجملة، وهذه النظرية تؤخذ من الاستخدام اللغوي ثم تتطور إلى الاستخدام البلاغي عند البلاغيين.

تعريف الجملة الخبرية

الجملة عند النحاة كلام مفيد (العقيلي، 1980: 1، 13) ، وهي تتألّف على الأقلّ من عنصرَين هما: المسند والمسند إليه الذي هو صاحب الخبر، فالمسند إليه لا بدّ من أن يكون اسمًا لأنّه صاحب الخبر وبسببه أُنشئ الكلام، أما المسند فقد يكون اسمًا أو فعلا أو جملةً مستقلّةً أو شبه جملة، فالجملة المفيدة للخبر تتكوّن من ثلاثة عناصر للتعبير هي مسند إليه، ويسمّى محكومًا عليه، ومسند، ويسمّى محكومًا

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

به، والإسناد، أي وجه التناسب بين المسند والمسند إليه كرفع الفاعل ونصب المفعول، كذلك يسمّى قيداً (الصعيدي، 2005: 3، 426).

والخبر في اللغة النبأ (ابن منظور: 3، 12) ، ويُوضع لما يحدث قولًا أو كتابةً لغرض الإعلام، فلا يخلو من احتمال الصدق والكذب، وهذا تعريف الجملة الخبرية عند البلاغيّين إذ عرّفوها بأنها "الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب" (الميداني: 1، 167) ، فدراسة الجملة الخبرية تنحصر في الخبر نفسه إمّا أن يكون له نسبةٌ خارجيةٌ تطابقه أو لا تطابقه وليس للمخبر مجال فيها (القزويني: 1، 17).

فمن التعريف برزت مباحث جملة الخبر عند البلاغيين إذ لو أن معنى الخبر معروف لدى السامعين، فما الغرض من إعادتها في الكلام، ويتضح هذا الجانب جليا في تقسيم الجملة الخبرية.

تقسيم الجملة الخبرية

إن تقسيم الجملة الخبرية يعتمد على عدة نواح، فمن حيث التكوين والتركيب قسم الجرجاوي الخبر إلى الجملة الفعلية والجملة الاسمية، فالجملة الفعليّة هي التي يكون الفعل في أوّلها، إمّا مركبّة من فعلٍ وفاعلٍ، أو فعلٍ ونائب فاعلٍ، والجملة الاسمية هي ما تركّبت من مبتدأ وخبرٍ، لأنّ المبتدأ لا بدّ من أن يكون اسمًا. (الجرجاوي: 32-33) وبعبارة أخرى التقسيم من حيث التكوين والتركيب هو التقسيم النحوي لأن علم النحو يركز في تركيب الجمل المفيدة.

ومن ناحية إقبال السامعين على مضمون الكلام، تنقسم الجملة الخبرية إلى ثلاثة: الابتدائي، والطلبي، والإنكاري، فالابتدائي يكون المخاطب فيه خالي الذهن من الخبر، كما في بيان الأحكام الشرعية المتعلّقة بأفعال المكلّفين، وذلك بتجرّده من أداة التأكيد، والطلبي هو ما يُستعمل حين يكون المخاطب شاكًّا في مضمون الخبر، طالباً العلم به، ويُستحسن في هذه الحال تأكيد الخبر بمؤكّدٍ، وأما الإنكاري يكون في حالة المخاطب منكراً لمضمون الخبر، وفي هذه الحال يُؤتى غالبًا بالخبر مؤكّدًا بأكثر من أداةٍ كالقسم وأداة التأكيد معًا. (الصعيدي، 2005: 1، 43-44).

أما من ناحية الدلالة، فهي تعتمد على قصد المتكلم، ويرجع قصد المتكلم في إنشاء الجملة الخبرية إلى غرضَين أساسيَّين، أولها ما يدلّ على قصد المتكلّم إعلام المخاطب شيئًا لا يعرفه، وإفادة المخاطب الحكم الذي تتضمّنه الجملة، أي مضمونه ومعناه، وهذا ما يسمّى عند علماء البلاغة فائدة الخبر (القزويني: 1، 66)، وثانيها ما يدل على إعلام المخاطب بأنّ المتكلّم عالِمٌ بالمذكور، ولا بدّ حينئذٍ من أن يكون المخاطب عالِمًا به، وكذا إذا أراد المتكلّم أن ينبّه المخاطب إلى أنه يعلم الحكم، وهذا ما يسمّى عند علماء البلاغة بلازم الفائدة (الشحات، 2005: 91)، فالنوع الثاني من تقسيم الجملة الخبرية من حيث الدلالة هو عينة البحث، لأن الغرض من لازم الفائدة إعلام المخاطب بأنّ المتكلّم عالمٌ وبصيرٌ

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

بالحكم الذي تضمّنته الجملة الخبرية (الميداني: 1، 173) فلا يخلو من المعنى الثاني يفهمه السامعون بالقرائن ومقتضى الحال، ولا يدل ظاهر اللفظ على هذا المعنى، ويسمى كذلك بالدلالة البلاغية للجملة الخبرية.

تتبين من خلال ما سبق العلاقة بين استخدام الجملة الخبرية والقيم الأخلاقية من حيث أن صياغة الجملة الخبرية متركزة في مراعاة أحوال المخاطبين، وهذا المبدأ الأساسي في الأخلاق في الكلام، إذ أن الخطأ في اختيار الألفاظ قد ينفر الناس عن المراد، ويؤيد رأي الباحث ما رُويَ عن ابن عباس أنه قال: "أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم" (الديلمي: 1611)، ومن معرفة قدر عقول الناس أن نخاطبهم على ما يلائم أحوالهم.

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية من دلالة الجملة الخبرية في سورة المائدة

يتميز القرآن في مخاطبة النفوس إذ أن الألفاظ فيه تخاطب العقول والنفوس على اختلاف الخلفيات ومقتضيات الأحوال، ويؤيد ذلك قول الوليد المذكور، فالمعاني التي تصل إلى النفوس قد لا يفهم من ظاهر اللفظ، بل يفهم بعد التأمل والتدبر والتحليل في مدلولات اللفظ، واستنتج الباحث من تحليل الجمل الخبرية في سورة المائدة الإيحاء نحو القيم الأخلاقية ويمكن تقسيمها إلى القيم الإنسانية والقيم الاجتماعية.

القيم الإنسانية

المراد بالقيم الإنسانية لدى الباحث الخلق الذي يعامل الفرد به نفسه ما يضمن سلامة نفسه في الحياة الدنيوية والحياة الأخروية، فقد أشارت الجملة الخبرية في سورة المائدة إلى هذه القيم أهمها إظهار العبودية لله تعالى الذي هو حقيقة العقيدة الإسلامية، فالأخلاق في الإسلام لا يقتصر على العلاقة الإنسانية فحسب، بل يتعدى إلى جميع ما يحيط به الإنسان وعلى رأسها الأخلاق في علاقته مع خالقه، وهو التذلل وإظهار العبودية لمن جل شأنه، وقد مثلت سورة المائدة هذا الجانب في أسلوب الحزن والشكوى، وفيه معنى الاستعطاف والاسترحام من المخاطب كشكوى موسى حين يعصيه قومه في قوله تعالى:

قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي (القرآن، 5: 25) .

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

أسند الفعل "أملك" في الآية إلى ضمير المتكلّم وهو موسى عليه السلام، ففي مناسبة هذه الآية والآيات قبلها (القرآن، 5: 20-24)، نجد أن مقتضى هذا القول إنكار بني إسرائيل عن أمر موسى لقتال المشركين في بيت المقدس مما يشير إلى معنى التحسر والحزن على إنكارهم وإظهار الحزن إلى من هو أعلى منزلة، ولقد وضّح الألوسي أن الشكوى على الحزن تشير إلى معنى التذلل إلى المشكو إليه (الألوسي، 4، 145). والتذلل هو من أهم عناصر العبودية، ويؤدي هذا المعنى إظهار عجز المتكلم في قوله تعالى:

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (القرآن، 5: 116)

الشاهد في الآية إسناد الفعل "تَعْلَمُ" إلى الله وإسناد عدم العلم إلى نفس المتكلّم وهو عيسى عليه السلام، هذه الجملة صدرت من عيسى عليه السلام بعد أن سأله الله تعالى هل هو الذي أمر قومه بإشراكه وأمه إلهين من دون الله تعالى، فقال عيسى عليه السلام أنه لا يعرف عن إشراكهم إياه شيئًا وأظهر عجز وقصور نفسه عن هداية قومه، وفي الجملة مبالغةٌ، فكأنّ عيسى عليه السلام يقول: تعلم معلومي الذي أخفيه في قلبي، فكيف بما أعلنه، ولا أعلم معلومك الذي تخفيه (الألوسي، 4، 382).

ومن القيم الإنسانية ما يتعلق بأعمال القلب وهو تزكية النفس من الرذائل والتحلي بالكرائم، فقد أدت سورة المائدة بأسلوب الترغيب والترهيب، ففي الترغيب، قرن الله عزّ وجلّ الفعل الممدوح بجزائه من الخير، وقد جاء هذا المعنى بأسلوب الخبر في سورة المائدة في مواضع شتى منها قوله تعالى:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (القرآن، 5: 9)

وقوله تعالى :

فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ (القرآن، 5: 45)

وقوله تعالى :

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ (القرآن، 5: 119)

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

كل من الوعد من المغفرة والأجر العظيم والكفارة والنفع في الآخرة تدل على مكانة من اتصف بالخصال الكريمة وهي الإيمان والأعمال الصالحة والتصدق والصدق، فحسن الجزاء يدل على معنى الرغيب. (ابن عاشور: 2، 126. الألوسي، 4، 202)

تنتج العبودية وأعمال القلب الأفعال المحمودة للفاعل، ولذلك جاءت الآيات القرآنية في سورة المائدة بأسلوب المدح لمن تَخَلَّقَ بالأخلاق الكريمة ويكون القدوة للناس، منها قوله تعالى: يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا (القرآن، 5: 1)

ففي الآية، مدح الله تعالى مبتغِي الفضل والرضوان، بدليل ذكرِ كلمة "ربّ" الذي هو من صفة الله مع الإضافة إلى ضميرهم إشعارًا بحصول مبتغاهم (الألوسي، 4، 72) ، ومناسبة الآية أن المشركين منعوا المؤمنين من القيام بالحج والعمرة، فَفَضَحَهم الله على هذا الفعل لأن الذين منعوهم متصفين بالخصال الكريمة، فكما شرّف الله هذه الفرقة، كذلك لا يجوز لأحدٍ منعهم من دخول المسجد الحرام، وفي الآية أيضا إشارة إلى الإحسان والبر تجاه عباد الله الصالحين.

أما في أسلوب الترهيب، بيَّن الله تعالى الجزاء السيء لمن اتصف بالخصال المذكورة، فقد قال تعالى:

وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (القرآن، 5: 5)

جاء الوعيد بحبوط العمل والخسران في الآخرة في الآية بعد ذكر الحلال من الطعام والنساء دلالة على تعظيم شعائر الله وعظم الذنب لمن أحل ما حرم الله أو حرم ما أحل الله (الألوسي: 3: 239)، فمفهوم المخالفة للآية، الأمر بإحلال ما أحل الله وتحريم ما حرم الله، فكل وعيد على شيء يدل على وعد لمن فعل عكس ذلك الشيء، وأشار ابن عاشور إلى معنى آخر وهو الأمر إلى الإيمان بالله إذ أن في الآية تحذير المسلمين من صفة الكفر وبيان سوء عاقبته من حبوط العمل وخسران صاحبه، والآية تحمل إلى جانب هذه الدلالة معنى ترغيب أهل الكتاب بالإيمان لأن نساءهم تَوَهَّمْنَ أنّ حلّ نكاحهنّ يستدعي صدق معتقداتهم (ابن عاشور، 6، 125).

وكذلك الوعيد بالجحيم والعذاب لمن كفر وكذب بآيات الله في قوله تعالى:

وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (القرآن، 5: 10)

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

وقوله تعالى:

فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (القرآن، 5: 115).

بين الله تعالى أن جزاء مَنْ "كفَر" و"كذّب" في الآية الأولى النار وفي الآية الثانية العذاب الشديد، وكل ما يكرهه الإنسان بطبعه فينبغي لهم أن يحترصوا عن الاتصاف بهذه الخصلة الخبيثة (ابن عاشور، 6، 136؛ 7، 110).

القيم الاجتماعية

الإنسان بطبيعته يعيش في المجموعة ويتكاتفون في كسب المعيشة، فمنهم التجار والصياد والفلاح والموظفين، وتتم من خلال ذلك الحياة الاجتماعية، ولذلك حرص الإسلام على حفظ على العلاقة الاجتماعية بين الأفراد، وعلى رأسها القيام بالوعظ والإرشاد، فإنه منهج الأنبياء والرسل، ويكون سببا في تفضيل هذه الأمة على غيرها من الأمم (القرآن، 3: 110)، ويكون الوعظ والإرشاد عندما يريد المتكلّم إصلاح أمر المخاطب، وقد دلت الجملة الخبرية في سورة لمائدة على هذا المعنى على سبيل التعريض، كقوله تعالى في قصة ابنَي آدم:

قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (القرآن، 5: 27)

وقوله تعالى:

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (القرآن، 5: 28)

إسناد الفعل المضارع "يتقبّل" إلى الله وتخصيص هذا الإقبال من المتّقين دون غيرهم، وبيان الخوف لله من جهة المتكلم تدل على الوعظ والإرشاد على سبيل التعريض، وهذا كلام الله عزّ وجلّ حكايةً عن قول هابيل لأخيه قابيل عندما أراد أن يقتله، ووجه التعريض في الآية أن عدم قبول قربان قابيل ليس بسبب غيره، بل بسبب نفسه لانسلاخها عن صفة المتّقين وهو الإخلاص، فينبغي أن يخلص نيته في القربان (الألوسي، 4، 151)، وكذلك وَعَظَ هابيل أخاه بخشية الله تعليلًا للامتناع عن بسط يده ليَقتله، وفيه تعريضٌ بأنّ القاتل لا يخاف الله ربّ العالمين ممّا يدلّ على إرشاد قابيل إلى خشية الله تعالى على أتمّ

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

وجهٍ فيترك ما يريد أن يفعله، فلِماذا يريد أن يقتلَ أخاه ولا أحد أجدر بالسبّ والعتاب من نفسه (الألوسي، 4، 152).

كما استخدم القرآن أسلوب التصريح في الوعظ والإرشاد كما في قوله تعالى معلّلا لتحريم الخمر والميسر: إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ (القرآن، 5: 91).

إرادة الشيطان في إيقاع العداوة والبغضاء والصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة بسبب الخمر والميسر تدل على معنى الوعظ والإرشاد، ووجه الإرشاد أن من طبيعة الإنسان أن يتجنب كل ما يضره، فلما كانت الأفعال المذكورة لم تأت بالضرر الدنيوية فحسب، بل الضرر الأخروية، بعد أن بيّن الله سبحانه وتعالى تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام في الآية قبلها، ووجه ذكر التعليل بعد التحريم في هذا المقام يفيد الزيادة على الحثّ وإرشاد السامعين إلى ترك هذه المحرّمات (الألوسي، 4، 314). وكذلك جاء الوعظ والإرشاد بأسلوب الذم والتوبيخ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ (القرآن، 5: 41).

وقوله تعالى :

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (القرآن، 5: 44)

وقوله تعالى:

وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (القرآن، 5: 51) .

عتب الله تعالى في الآية الأولى بعدم تطهير قلوبهم من الكفار والمنافقين وأهل الكتاب، ووصف من لم يحكم بما أنزل الله بالكافر في الآية الثانية، وفي الآية الثالثة وصف من يتولى الكفار بالظالم، كلٌّ يدل على الوعظ لترك الخصال المذكورة، ووجه الإرشاد أن المذكورين في الآية الأولى ليسوا من الذين أنعم الله عليهم بِلين القلوب ونفع الموعظة لعلم الله سبحانه وتعالى وأن ذلك لا ينفعهم ولا ينجعهم (الألوسي، 4، 189) ، وتنزيلهم منزلة القاسية قلوبهم في عدم انتفاعهم بالخير شيءٌ يستقبحه الناس لأن من فطرة

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

الإنسان أن يَظفر بما ينفعه ولا يبتعد عن الخير إلا اللئيم، وكذلك في الآية الثانية تحذير للمسلمين من العمل مثل ما صنعه اليهود وينبغي لهم أن يفعلوا عكس ما صنعه اليهود (ابن عاشور، 6، 210)، أما في الآية الثالثة تعليلٌ بأن الله عزّ وجلّ لا يهديهم إلى الإيمان الصحيح بل يخلّيهم وشأنهم فيقعون في الكفر والضلال (الألوسي، 4، 214)، فإنهم قد حرموا من الهداية وهي أكبر نعم الله تعالى على العباد.

أما من جهة الحُكّام والأمراء، فقد جاء الحث بالحفظ على القيم الاجتماعية بإقامة العدل وعدم الظلم في حق الغير، وقد جاءت هذه الدلالة من تأكيد حبّ الله تعالى لقومٍ متّصفين بالصفة بالقسط في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (القرآن، 5: 42)

أسند الفعل "يحبّ" المقسطين إلى حقّ الله عزّ وجلّ، فالمرء إذا أحبّه ذو جاهٍ وسلطانٍ يكون تشريفًا له، فكيف إذا كان الحبّ من الخالق البارئ، فلا يُوجد شيءٌ أبلغ في المدح من تصريح الله تعالى بحبّه لهم، (الألوسي، 4، 192)، ومناسبة الآية أنه لما تحكم اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أمره الله تعالى بالقسط في الحكم، فالقسط من أهم عناصر الحياة الاجتماعية، إذ بدونها خربت الحياة الاجتماعية على الشعور بالظلم لدى الأفراد، فالمدح في هذا المقام يدل على الأمر بالقسط في الحكم بين الناس ولو على من الأعداء.

الخلاصة

إن البحث والدراسة في القرآن قد كثرت وتعددت ومع ذلك لم يزل الباحثون يأتون بنتاج جديد في دراستهم، مؤكدا لقوله تعالى:

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (القرآن، 53: 2-3).

وكذا يجد الباحث عدة النتائج أهمها أن دراسة أساليب القرآن على الرغم من كثرتها واتساع مباحثها لم تَزَل مفتوحة للبحث والاستقصاء، فقد توصل الباحث إلى أن دلالة الجمل الخبرية في سورة المائدة لا تقتصر على الدلالة البلاغية المعروفة فقط، بل تدل كذلك على القيم الأخلاقية ما يستقيم به الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية، كما استنتج الباحث أن الاقتصار بالتفسير بالمأثور وترك التفسير بالرأي يُذْهِب بعض وجوه إعجاز القرآن، إذ أن كل من المتأمّل والمتدبّر في القرآن يجد المعنى أو الدلالة لا يصل إليها غيره، كما توصل الشافعي إلى الدليل على تحريم ترك الإجماع في الآية 115 من سورة النساء ولم يتوصل إلى هذه الدلالة أحد قبله، وكذلك استخرج الباحث من تحليل بعض آيات سورة المائدة الركن الأساسي في استقامة الحياة، وهو صلاحية الأفراد في تعاملهم مع أنفسهم وتعاملهم مع

Vol. 1, No. 1 (June 2022)
eISSN: 2948-393X
Submission date: 18 Mei 2022
Accepted date: 9 Jun 2022

الآخرين، والقصر في أحد أو كلا الجانبين يؤدي إلى خراب المجتمع واعوجاج الحياة مما تشهد في واقعنا الحاضر، ومن ثَمَّ فإن الدراسات حول فهم معاني القرآن لدى الأفراد تنبغي أن تبحث لمعرفة مدى أثرية القرآن في تكوين المجتمع الإنساني.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

السكاكي، ي.ب.أ.ب. 1987. مفتاح العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية.

الصعيدي، ع.م. 2005. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب.

العقيلي، ع.ا.ع.ر. 1980. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. القاهرة: دار التراث.

الشحات، ع.ر. وناجي، أ.س. 2005. محاضرات في علم المعاني. اللوتس للطباعة.

الطبراني، س.ب.أ. 1415هـ. المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة: دار الحرمين.

عكاوي، إ.ف. 1996. المعجم المفصل في علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية

ابن عاشور، م.ط. 1984. التحرير والتنوير. دار التونسية للنشر.

الألوسي، م.ب.ع.ا. د. ت. روح المعانى. تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج. المكتبة التوفيقية.

الميداني، ع.ر. 1996. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. دمشق: دار القلم.

الديلمي، ش.ب.ش. 1986. العلل والسؤالات الحديثية. تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية.

القزويني، م.س.د. د. ت. الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق محمد عبد المنعم خفاجيبيروت: دار الجيل.

البخاري، م.ب.إ. 1404هـ. صحيح البخاري. رياض: مكتبة النهضة الحديثة.